

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصَّلَاةُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِينَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ الصَّلَاةَ، وَجَعَلَ فِيهَا لِقُؤُوبِ الْمُؤْمِنِينَ رَاحَةً وَسَعَادَةً، سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ، إِيَّاهُ نَعْبُدُ، وَإِيَّاهُ نَسْتَعِينُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، إِلَهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَمُنْزِلَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ. وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى، خَيْرُ مَنْ قَامَ وَصَلَّى، وَأَمَّنَ وَاتَّقَى، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

انْفَعُوا اللَّهَ حَقَّ نَفْوَاهُ، فَمَنْ انْفَعَاهُ وَقَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ، وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ هَدَاهُ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَكْفُؤْ لِي﴾

الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿^(١)﴾

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الصَّلَاةَ ضَرُورَةٌ رُوحِيَّةٌ، جَعَلَهَا اللَّهُ فِي الْإِسْلَامِ صِلَةً رَابِطَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، وَسَبِيلًا إِلَى السَّلَامِ الدَّاخِلِيِّ، وَالسَّكِينَةِ النَّفْسِيَّةِ، وَالطَّمَأِينَةِ الْقَلْبِيَّةِ. وَالصَّلَاةُ عِبَادَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهِيَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، الَّتِي لَا يَفُومُ عَلَيْهَا بُنْيَانُ التَّسْلِيمِ الصَّادِقِ لِلَّهِ إِلَّا بِاسْتِشْعَارِ عَظَمَتِهَا وَأَدَائِهَا، وَقَدْ بَيَّنَّ الرَّسُولُ ﷺ أَرْكَانَ هَذَا الدِّينِ بِقَوْلِهِ: ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)). وَالصَّلَاةُ - يَا عِبَادَ اللَّهِ - قُوَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ، تَدْفَعُ بِالسَّلَامِ مِنَ الدَّاخِلِ إِلَى الْخَارِجِ، فَتُعِينُ مُؤَدِّيَهَا عَلَى النَّظَرِ إِلَى الْحَيَاةِ نَظْرَةً يَمْلُؤُهَا الْأَمَلُ، مُتَشَبِعَةً بِالْكَرَامَةِ وَالْمَحَبَّةِ، وَمُتَمَسِّكَةً بِالْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ، كَيْفَ لَا؟ وَمُؤَدِّيَهَا يَسْتَعِينُ بِالصَّبْرِ بِهَا عَلَى الشَّدَائِدِ، وَتَقْلِبَاتِ الزَّمَانِ، وَتَغْيِرَاتِ الْأَحْوَالِ، وَقَدْ قَالَ فِيهَا الذِّكْرُ الْحَكِيمُ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾^(٢).

(١) المائدة: ١٠٠
(٢) البقرة: ٤٥



أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِتِينَ﴾^(١)، وَهَذَا الْأَمْرُ بِالْمَحَافَظَةِ عَلَى الصَّلَاةِ، إِنَّمَا جَاءَ لِأَهْمِيَّتِهَا فِي تَطْهِيرِ الرُّوحِ وَتَرْكِيَةِ النَّفْسِ. وَالْمُتَأَمِّلُ فِي الصَّلَاةِ، يَجِدُ حِكْمَةَ إِلَهِيَّةً فِي تَعَدُّدِ مَوَاقِيْتِهَا وَدِقَّتِهَا ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٢)، وَفِي اخْتِلَافِ مُنَاسَبَاتِهَا: كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، وَصَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَالسَّفَرِ، وَالِاسْتِسْقَاءِ وَالْخَوْفِ، وَالْحُسُوفِ وَالْكُسُوفِ، وَغَيْرِهَا، وَفِي طُرُقِ أَدَائِهَا كَالْتَقْصِيرِ وَالتَّخْفِيفِ وَالتَّيْسِيرِ عَلَى الْمُسَافِرِ وَالْمَرِيضِ، وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ هِيَ تَوْثِيقُ الصَّلَاةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَتَقْرِيبُهُ مِنَ الْقِيمِ النَّبِيلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَإِبْعَادُهُ عَنْ شَرِّهَا وَسَيِّئِهَا، رِفْعَةً لِذَاتِهِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ الْوَجْهِ الْكَرِيمِ﴾^(٣)، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا)).

عِبَادَ اللَّهِ: عِنْدَمَا يَقِفُ الْمُصَلِّي بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ، يَبْدَأُ مِعْرَاجَهُ الرُّوحِيَّ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ، فَيَسْتَشْعِرُ بِقَوْلِهِ "اللَّهُ أَكْبَرُ" عَظْمَةَ الْخَالِقِ، وَقُدْرَةَ الرَّبِّ عَلَيْهِ وَعَلَى مَا سِوَاهُ فِي الْوُجُودِ، فَلَا شَيْءَ فَوْقَ عَظْمَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ، فَيَغْفِرُ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَيَطْمِئِنُّ قَلْبُهُ، وَتَقَرُّ عَيْنُهُ، بِأَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ كَافِيهِ، بِنِعْمَةِ الَّتِي لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، حَتَّى إِذَا خَتَمَ صَلَاتَهُ بِالسَّلَامِ، أَطْفَأَ مَعَهُ مَا يَكُونُ فِي النَّفْسِ مِنْ عِلَلٍ، وَفِي الْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ وَوَجَعٍ وَعِلَلٍ، رَاجِيًا رَبَّهُ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ، وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٤).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الْكَرِيمُ.

*** **

(١) البقرة: ٢٣٨
(٢) النساء: ١٠٣
(٣) العنكبوت: ٤٥
(٤) الحجر: ٤٥ - ٤٧



الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَأَسْتَعِينُهُ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَسْتَهْدِيهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
وَسَلَّمَ وَبَارَكَ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الصَّلَاةَ رَحْمَةً مَهْدَاةً، مِنَ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، وَبِالصَّلَاةِ يُصْبِحُ
الْمُسْلِمُ جُزْءًا مَحْورِيًّا وَجَوْهَرِيًّا مِنْ هَذَا الْكَوْنِ، يَتَشَارِكُ مَعَ مَخْلُوقَاتِهِ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ هَذَا الْوُجُودِ الْمَهِيْبِ،
أَلَا وَهُوَ سِرُّ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَفَقَّ مَنْظُومَةٍ رَبَّانِيَّةٍ مُحْكَمَةٍ، يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ
اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتِ كُلُّ قَدِّعِلْمٍ صَلَاتُهُ، وَتَسِيحُهُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (١).
وَيَكْفِي الْمُصَلِّيَ مَنْزِلَةً وَشَرَفًا أَنْ شَمِلَهُ اللَّهُ فِي وَعْدِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ فَقَالَ:
﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢). فَاسْتَبَشِرُوا أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَقْبِلُوا عَلَى اللَّهِ بِأَرْوَاحِكُمْ قَبْلَ
أَجْسَادِكُمْ، أَقْبِلُوا عَلَيْهِ بِقُلُوبٍ مُطْمَئِنَّةٍ، وَنُفُوسٍ يَمْلُؤُهَا الْوَقَارُ وَالسَّكِينَةُ، وَاسْتَحْضِرُوا عَظَمَةَ صَلَاتِكُمْ،
وَعَظِيمَ مَا وَعَدْتُمْ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْأَجْرِ وَالتَّوَابِ، حَتَّى تَخْشَعَ قُلُوبُكُمْ وَتَلِينَ، وَيَسْتَجِيبَ دَعْوَاتِكُمُ الْقَوِيُّ
الْمَتِينُ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بِيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

هَذَا وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ؛ مُحَمَّدِ الْهَادِي الْأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿إِنَّ
اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤).
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ
نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا
إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَرْوَاحِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ،
وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.



اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمَعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْخَيْرِ، وَاحْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ كُنْ عَوْنًا لِإِخْوَانِنَا فِي أَرْضِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَكُنْ مَعَهُمْ وَثَبْتَهُمْ وَارْبِطْ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَصَبْرَهُمْ، وَاخْذُنْ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُمْ، وَاجْعَلِ الدَّائِرَةَ عَلَيْهِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَسْتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَعِيثُ أَلَّا تَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزِّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْفِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعَيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثَمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وَكُلِّ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يُعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ .

